عين التكوين

البحث عن عمل.. وطاقة بديلة

نحط رحالنا في الخطوة العاشرة من (التكوين) لنفكّر أكثر كيف تنضج التجربة، وهي تقترب من إنهائها عاما عملنا فيه، مجتهدين، على تقديم مجلة تعمد إلى أن تكون مجلة الأسرة العمانية أولا، بأفق عربي ومنفتح على حضارات دول وشعوب، من خلال الحوارات أو الاستطلاعات وغيرها من الأقلام التي أثرتنا خلال الفترة الماضية.

وفي سبيلنا للوصول بالتجربة إلى أقصى المكانة الأفضل، ولتبدو الخطوة أجمل، نقدم في هذا العدد، إضافة إلى المعتاد من الموضوعات الصحفية، محورين مهمين، الأول سميناه (قضية التكوين) ويفتش هذه المرة عن «الوظيفة» باعتبارها جسر العبور لشبابنا، ولبلدنا، نحو المستقبل، وتداعياتها كأزمة تؤثر على الشباب وعلى البلاد على حد سواء.

أما الفكرة الثانية، (ملف التكوين) فهي تخصيص الملف التقني لقضية الطاقة الشمسية، حيث يبحث عالم اليوم عن طاقة بديلة، ونظيفة، وهذا له تأثيره الكبير على مستقبل العالم، خاصة على منطقتنا الخليجية باعتبارها نقطة استقطاب للوقود الأبرز حاليا، وهو النفط، والنقطة الأبرز هي امتلاكنا للطاقة الشمسية دون استفادة منها كما ينبغي، بينما تبحث أوروبا عن شمس إفريقيا تمدّها بحرارتها لتستفيد منها، وما أعظمها من استفادة وفّرها الله للبشر، كي يمعنوا التفكير والتدبر في آياته، والتي جعلتها تخرج طاقة من الأرض غيرت وجه العالم بصورة مبهرة، خاصة في الدول المنتجة، وآية أخرى في السماء سيكون بوسع البشر تحويلها إلى عنصر حياة آخر.

***

البحث عن عمل، أو أمل، وكلاهما خاضع للرؤية، فأمل كل شاب أن يجد فرصة عمل يبدأ بها صناعة مستقبله، وتستمر دورة الحياة..

ويبدو الحديث عن أزمة باحثين عن عمل في بلاد يبلغ فيها عدد العمال أكثر من مليوني عامل مفارقة إلى حد ما، لكن هناك ما يصعب على الشاب العماني تقبله أو تحمله في مجتمع لا يزال محسوبا على الزمن النفطي، خاصة في مجال المقاولات ومحلات الأسواق، خصوصا الخدمية منها كالحلاقة والجزارة والخياطة (على سبيل المثال) لكن عندما نعلم أن البيانات تقول بوجود عشرات الآلاف من المديرين هم من الأجانب ندرك أن أزمتنا تذهب أيضا إلى مفهومي التأهيل والتدريب، وقد أنفقت الحكومة عليهما عشرات الملايين من الريالات، لكن ليس كل ما يلمع ذهبا، فالمعاهد لم تؤهل كما ينبغي، كما وقف تعمين القيادات في القطاع الخاص لمعضلة أكبر، التمسك بالمدير الأجنبي، سواء بدفع من أصحاب المؤسسات، أو في سياق اللوبي الآسيوي المتحكم في دورة اقتصاد لا تبدو مستترة في كثير من وجوهها.

نقترب من القضية بتحليل وحوار واستطلاع، لعلنا نشكل رؤية لما يحدث، وما سيحدث، وهو الأهم، إذ ان الفرص التعليمية العليا التي فتحت أمام شباب حملة الدبلوم العام في عام ٢٠١١ سيبدأ تخرجهم من الجامعات هذا العام بشكل أوضح مما قبل، والشاب الذي لم يقبل بوظيفة تصلح لحامل دبلوم عام مؤكد أنه لن يقبل بها وفي يده شهادة جامعية.

***

نقطة التحديات الجديدة في موضوع الباحثين عن عمل تقودنا إلى التفكير في الأزمة المالية نتيجة تراجع أسعار النفط، وما تشكله من ضغوطات على إيجاد وظائف، في القطاع العام الذي يعاني من تخمة، ومن ترهل أيضا، وفي القطاع الخاص، وفاتورة الأزمة الاقتصادية ليست ببعيدة عنه، ولذلك يصبح الحديث عن مستقبل النفط مطروحا، أسعاره واحتياطياته، والأهم حضوره على مشهد الطاقة العالمي وهو يفكر في تبديل اهتماماته عبر مراكز بحوث تعمل ليل نهار من أجل طاقة أخرى، ربما تأخرت النتائج القادرة على قلب الطاولة على منتجي النفط، وربما لديهم حساباتهم الداخلية، اقتصاديا وسياسيا، أيضا، إنما المستقبل غير مضمون.

يفتش العالم عن «طاقة بديلة»، كما يسميها، ويعني بها البديل عن النفط، من مقوماتها أنها: أنظف وأرخص..

جرب الهواء، والرياح، ويبحث في أشعة الشمس، كما جرب حتى في الزيوت النباتية، للوصول إلى وقود حيوي يتعاظم دوره الاقتصادي ليصبح مجديا في عملية تصنيع، وكل ذلك يمتلك أدواته القادرون معرفيا وإقتصاديا.

سعي الدول الكبرى إلى إيجاد بدائل ربما مرجعه أيضا إلى إيجاد منصات قرار داخلي لتوفير وقود لا يأتي من الخارج، حيث تتحكم ظروف سياسية واقتصادية في تحديد مساراتها، في النقل، وفي حسابات الأسعار.

ظل النفط وقود العالم لعقود متسيدا وفارضا سطوته على المنتجين والمستوردين على حد سواء، فالمخاوف والقلق من ترمومتر أسعاره أصاب اقتصادات هذه الدول باهتزازات أربكت الحكومات والشعوب على حد سواء، رغم أن الدول الصناعية عرفت كيف تجعل من استيراد النفط مصدرا مهما في حسابات الضرائب، فيما وقعت الدول المنتجة في مطبات ليس أقلها الارتكان إلى مستقبل ضبابي، محكوم بمصدر سلعة واحدة، غير مأمونة الثبات.

في (التكوين) نقلب صفحات (قضية وملف)، ربما من باب التذكير.. لا أكثر!

رئيس التحرير